

## نور الشمس الشافي

معاه في سل العظام

كانت الطريقة المتبعة في معالجة سل العظام والمفاصل احدى طريقتين . الاولى ما يعرف بعلاج الراحة وبها يوضع العضو المصاب في قالب من الجبس لكن هذه الطريقة فضلاً عن انها تضيف العضلات لعدم استعمالها يتألم العليل بها كثيراً فتسوء حاله رويداً رويداً وتستولي عليه الكآبة ويبقى كذلك بين آلام الجسد والنفس الى ان يقضى عليه. والطريقة الثانية جراحية وبها يستأصل الجراح البقعة المصابة بالحل كما

يتأ  
وقد  
العلا  
اسو  
علا  
الجبر  
ان  
كل  
حيز



الاولاد الناهرون في طريقهم الى مدرسة الشمس

فقد يبقى شيئا منها

وقد كمن فيه المكروب فلا تلبث العملية ان تنتهي حتى يأخذ المكروب في التكاثر فيحار العليل والطبيب كيف اصيبت تلك البقعة ثانية وقد استؤصل منها ما كان مصاباً . وقد تؤثر صدمة العملية في صحة العليل الضعيفة فيسهل على بعض مكروبات السل ان تجد مركزاً جديداً كان ممتعاً عليهما من قبل فتتخذهُ مقراً لها

وقد قام في سويسرا طبيب مشهور اسمه روليه ووجد أسلوباً جديداً لمعالجة هذا الداء الويل يقي المريض من الآلام الشديدة التي تنشأ عن الطريقتين السابقتين وهو معالجة سل العظام بنور الشمس

يقول المثل « ان البيت الذي تدخله الشمس لا يدخله الطبيب » وقد بدأ الدكتور

روليه عمله الشفائي المفيد على هذا المبدأ سنة ١٩٠٣ في بلدة ليزن بسويسرا وهي من القرى الجبلية التي تشرق فيها الشمس على مدار السنة تقريباً . زار تلك البلدة اتفاقاً واضطر ان يبق فيها مدة فلفت نظره فيها مريض وافق هواؤها مزاجه فقيوت صحته بوجه عام فطلب الى نفر من اصدقائه الاطباء ان يمشوا اليه ببعض الاطفال المرضى لمعالجتهم ففعلوا وكان بين هؤلاء من اصيب بسل العظام وقد ظهرت اعراضه قروحاً في جلده . فلاحظ ان هذه القروح اندملت حين عُرِض الاطفال لنور الشمس قليلاً كل يوم فكان ذلك الخطوة الاولى في عمله المفيد . قال في نفسه ان سل العظام داء بطيء وهو نزاع طويل بين المكروب والعليل والاصابة

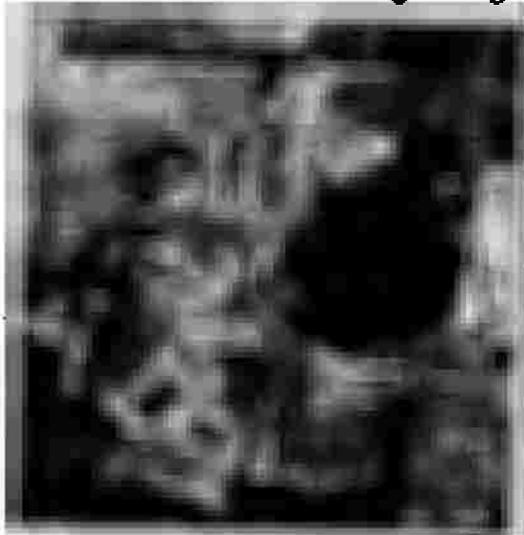


لا تنحصر في بقعة واحدة من الجسم بل قد تتناول بمقاً كبيرة في آن واحد فن البث استئصال قرحة تدرنية من الركبة لان الجسم قد يكون مصاباً بقروح مثلها في اماكن اخرى كثيرة كالقدم او الملسة الفقرية وما من جراح يستطيع ان يتأصل

الاولاد الناقون وقد جلبوا على كراسيم فوق الثلج في الهواء الطلق واشعة الشمس الشافية

كل بقعة تدرنية يعين موقعها . فملينا ان تقوي الجسم حتى يتغلب على المكروب حيث كان . وهذه هي الوسيلة المعقولة للانتصار على الداء . ويرى الدكتور روليه ان نور الشمس خير الوسائل لتقوية الجسم وزيادة مناعته ويقول انه اذا شتمنا الجسم تسمياً كافياً استطاع ان يقاوم المكروب وينتصر على الداء بلا عمليات ولا ادوية . على انه لا يجوز تعريض المريض للشمس اعتباطاً او من غير انتظام لان ذلك يضر به حتى لقد يصاب بضربة الشمس وهذه في بعض الاحيان شديدة الخطر فيجب تعريض المريض للشمس قليلاً قليلاً كما لو كان نورها دواء ساماً يجب استعماله بجرعات صغيرة . وقد جاء عمله المبني على جميع هذه الاعتبارات بنتائج باهرة

يصل الليل الى مصاح الدكتور روليه فيوضع في غرفة توافدها الى الجنوب ولا يعرض للشمس مدة يومين كاملين حتى يعتاد الهواء ثم يفحص شخصاً طيباً دقيقاً وتعين البقع المنصاب فيها بسل العظام باشعة اكس ويكرر تصويرها باشعة اكس بعد ذلك لاوقوف على فعل نور الشمس بها . ثم تبدأ المعالجة وهي لا تختلف باختلاف البقعة المنصابة لان الناية تقوية الجسم بوجه عام لاشفاء البقعة المنصابة وحدها . ففي اليوم الاول يُخرج انصاب على سريره فيوضع على شرفة مشمس وتعرض قدماء الشمس ثلاث فترات طول كل فترة منها خمس دقائق وبين الفترة والاخرى توضع القدمان في الظل . وفي اليوم الثاني تعرض القدمان ثلاث فترات كل فترة عشر دقائق



وتعرض الرجلان الى حدة الركبتين ثلاث فترات طول كل منها خمس دقائق . ويزداد ما يعرض من الجسم للشمس يوماً فيوماً حتى بصير الجسم كله ما عدا الوجه قادراً على تحمل الشمس من ثلاث ساعات الى اربع ساعات في اليوم صباحاً في الصيف وظهراً في الشتاء . وفي اثناء ذلك يرأب الطبيب كيف يتأثر جلد المريض بالتعرض للشمس لان مقدرة الجلد على احتمال التعرض للشمس تختلف باختلاف الناس

اذا غابت السماء وانحجب نور الشمس استعمل نور ولا يتم الشفاء من هذا المرض كهربائي يقوم مقامها . وترى على عيون الاولاد النظارات تقبها من وهج النور

يستمرق سنتين لكن لا يمضي ايام قليلة حتى تظهر آثار التحسن في المريض زار الدكتور كروف مصاح الدكتور روليه بليزن فقال : حينها كما هناك جني بولد عمره خمس سنوات وكان على حافة القبر . كانت الممرضة تملع ثيابه فيصرخ من الالم كلما لمسته او حركته . اما منظرة عارياً فتؤلم جداً رجلاه ويدها جلد على عظم واحدى ركبتيه ورمه مقروحة وقدماه مموجتان املوها بقع تدرنية حمراء ورقبته تظهر فيها غدد التدرن وقد فتح بعضها فخرجت منه مادة صديدية وكان الاطباء قد قطعوا الامل من شفائه قائلين انه قضى عليه بادوت . اما الدكتور روليه فكان كله ثقة بشفاائه

فقلت للدكتورة لندن مساعدة الدكتور روليه واحدى مرضاه الذين شفاهم «هذا ولد مقضي عليه بالمذاب والموت» فابتسمت وقالت «أهذا مقضي عليه . انه لا يمضي اسيب قليلة عليه في هذا المكان حتى يقل الماء فلا يتوجع حيناً نلمسه او نحركه كما يتوجع الان . والظاهر ان لنور الشمس والهواء الطلق قوة غريبة على تخفيف الالم»

وحينما يتم للاولاد الشفاء يرسلون الى مدرسة الشمس لتسوعقولهم في نور الشمس والهواء الطلق كما عت اجسامهم قبلاً . ومن يزر هذه المدرسة يدهش شدة الدهشة حينما يرى هؤلاء الاولاد وقد ارتدوا خرقاً رقيقة لست عورتهم وصفت جلودهم بلون نحاسي مقلوب ومع ذلك لا يشعرون بالبرد مع ان الثلج يغطي الارض حولهم . والسبب في ذلك ان اجسامهم قد مرت حتى يقوم كل عضو منها بعمله الخاص فصارت كل عظمة من العضلات كموقد مضرم بولد حرارة تحفظ الجسم دافئاً

وكثيراً ما يلبس الاولاد زخافات في ارجلهم للجرى على الثلج ويحملون على ظهورهم كراسي خشبية خفيفة وينهبون بها الى الاماكن المشمسة الطلقة مع معلمهم حتى اذا وصلوا الى بقعة اشرفت فيها الشمس ودرئت عنها الرياح الباردة حطوا رحالهم وجلسوا على كراسيهم يدرسون وترى صورهم ذاهبين وجالين في الصور السابقة ولا يقتصر علاج الشمس على الاولاد بل يتنجح في الشبان والمتقدمين في السن جاء ليزن منذ احدى عشرة سنة شاب في التاسعة عشرة من العمر وكان مصاباً بسل في العظام والغدد . وبعد الفحص الطبي وجد فيه اثنتان واربعون قرحة تدرية تخرج منها مادة صديدية . وكان مصاباً بهذا الداء في يديه ورجليه وركبتيه ورأسه تساوره الحمى دائماً وحالته العامة تفقت الاكباد

فحصه الدكتور روليه ووصف له العلاج بكلبات اربع وهي الراحة والسكون والهواء والشمس . لا ادوية ولا قالب من جبس ولا عملية جراحية

ولم يمض عليه اكثر من عشرة اشهر حتى قل خروج مادة الصديد من الفتحات في الركبة والكوع وقاربت القروح الاندمال وقل الم المصاب او كاد يزول وصبح جلده باللون النحاسي وتحسنت حالته العامة فصمّر الورم في ركبتيه . وفي نهاية السنة الاولى صارت رجلاه وركبته في حالة صحية طيبة واندملت كل القروح التي كان ينز منها الصديد وبعد انقضاء ستة اشهر اخرى قام من السرير وهو سليم . وظهر من الصور التي صورت باشعة اكس ان البقع التدرية شفيت تماماً وبعد انقضاء سنتين على دخوله المستشفى أرسل الى العمل . وبعد ذلك اراد ان يثبت انه شفي تماماً

فارتقى من سلم على ركبته حتى اذا كان مكروب السل لا يزال كامناً فيها تهبج وظهر فعله لكنه لم يصب في ركبته بسوى التهاب بسيط لم يلبث ان زال وبعض المرضى الذين يذهبون للعلاج بنور الشمس في مصاح الدكتور روليه يكونون مصابين بشويبه في سلاسلهم الفقرية حتى ليظهر لكثيرين من الاطباء ان ارجاع سلاسلهم الفقرية الى وضعها الطبيعي محال . لكن الدكتور روليه اعدّ عدته لمعالجة هذه الحوادث ايضاً فيجعل الميل يستلقي على ظهره وفي بعض الاحيان يضع تحت ظهره وسادة خشبية ويعرضه لنور الشمس فيقوى جسمه وتتحسن صحته ويستقيم الاعوجاج في سلسلته الفقرية لتقل جسمه وهو مستلقي عليها

ويقول الدكتور امستد مساعد الدكتور روليه ان هذا العلاج يشفي كل حوادث السل العظمي قبل ان يقع فيها التقرح . والحوادث التي يقع فيها التقرح قليلة جداً ولكن معدل الوفيات فيها واطولها ايضاً ولمعرفة نتائج عملنا بالضبط نتابع البحث عن الذين نشفيهم بعد ان يخرجوا من المستشفى بسنوات كثيرة

كيف تستطيع الشمس ان تفل هذه المعجائب ؟ الجواب على هذا السؤال لا يزال سرّاً غامضاً . فالعمل الذي قام به الدكتور روليه عمل طيب وليس عمل عالم ومن شأن العلماء ان يكشفوا سره ويجعلوا غامضه

بدأ الدكتور روليه عمله هذا سنة ١٩٠٣ فلم يثق الاطباء به فبحثوا عن ولد مريض لم يرأله املأ بالشفاء وارسلوه اليه قائلين « اشفي هذا الولد فنؤمن بقائده علاج الشمس » ففعل ومن ثم اخذت شهرته تتسع واست مصاح كثيرة على مثال مصاحه في المانيا وفرنسا وقد زاره نفر من الاطباء الذين تخصصوا لدرس العظام وادواتها فشاهدوا ما يفعله وقال احد مشاهيرهم الدكتور براد هيور الالماني « لم نبق من حاجة الى العمليات في حوادث السل العظمي »

اما السل الرئوي فيقال فيه ان عشرين في المائة من المصابين بسل العظام الذين يعيشون مصاح الدكتور روليه المعالجة مصابون ايضاً بالسل الرئوي . لكن علاج الشمس على ما هو معلوم حتى الآن لا يشفي من السل الرئوي انا يجب الا ننسى ان العمل لا يزال في بدئه . ثم ان مكروبات السل منتشرة في كل مكان ومن الصعب عزل المصابين في الاحوال التي يعيش فيها سكان المدن او منع حاملي مكروب السل من نفضه في الهواء لكن بواسطة نور الشمس تسهل تقوية الجسم وخصوصاً اجسام الاولاد حتى تتغاور المكروب متى اتصل بها